الحديث النبوي الشريف والتأليف اللغوي (بين صيغ التحمل وطرق الأداء عند المحدّثين واللّغويّين)

The Noble Prophetic Hadith and Linguistic Composition (Between the Formulas of Perseverance and the Methods of Performance according to Hadith Scholars and Linguists)

ايوب نورااليقين

طالب باحث بسلك الدكتوراه، تكوين: الدرس اللغوي والنصوص الشرعية والأدبية-المغرب

Email: ayoubenourlyakin@gmail.com.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٨/٢٠ تاريخ القبول٢٩/٨ / ٢٠٢٣ تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٩/١٥

الملخص: تقصيت في هذا البحث تاريخ تدوين الحديث الشريف واللغة، مستندا في ذلك على صيغ التحمل وطرق الأداء عند المحدثين واللغويين، ثم درجت على شروط الرواية عند كل منهما، وأوضحت الواضع الأول لتلك الشروط، وبينت الفرق بينهما في الرواية، ناهيك عن الأمثلة التوضيحية التي تنير طريق القارئ، وتجلي الغبار عن أسئلته التي ستدور بخلده حين قراءة التمهيد الموضوع للبحث، إن أهم ما يعالج هذا البحث هو التدقيق في الرواية، والتوكيد على أن العلوم الإسلامية في مضمونها، ترتكز على الاتصال في الرواية، حتى في اللغة التي قد يدعي البعض أنه لا حاجة لنا بصحة السند فيها، وهذا لا يمكن قبوله في التراث الإسلامي، فكل علم يمحص تمحيصا؛ إذ الادعاء كلٌّ يتقنه، أما التحرّي والضبط فقليل أهله.

الكلمة المفتاح: الحديث النبيوي الشريف والتأليف اللغوي.

Abstract In this research, I investigated the history of the recording of the Noble Hadith and the language, based on the forms of interpretation and methods of performance according to the hadith scholars and linguists, then I studied the conditions of narration according to each of them, and clarified the first setter of those conditions, and showed the difference between them in the narration, not to mention the illustrative examples that illuminate the path. The reader, and the dust of his questions that will be on his mind when reading the introduction to the research, is cleared. The most important thing that this research deals with is examining the narration, and emphasizing that Islamic sciences, in their content, are based on communication in the narration, even in the language that some may claim that there is no need for it. We have the validity of the chain of transmission in it, and this cannot be accepted in the Islamic heritage, as every knowledge is carefully examined; Everyone is skilled at prosecuting, but few people are skilled at investigating and controlling.

Keyword: The Noble Prophet's Hadith and linguistic composition.

المقدمة:

في التراث الإسلامي هناك مبدأ أساس، وهو تكامل العلوم فيما بينها، فتجد الوحيين يتمثلان في كل نص بشري، كتكامل النص القرآني مع المعاجم اللغوية، وذاك بالاستدلال به، وما زادها القرآن إلا رونقا وجمالا، فتجد أغلبهم يجعلونه قبلتهم وركيزتهم الأولى في الاستشهاد، وإذا تحقق هذا للوحي الأول فكيف بالوحي الثاني؟

لا جرم إذن؛ أن يكون له دور أساس في توثيق اللغة وحفظها؛ لأنه إن صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو بمنزلة القرآن؛ لأن الله يقول: {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى}، وفي صحة لغة نبينا صلى الله عليه وسلم شواهد، منها: قوله صلى الله عليه وسلم في حديث يشهد بفصاحته، وأنه من أفضل القبائل العربية: " أَنا أعرَبُكم، أنا من قريش، ولساني لسان بني سعد بن بكر"[١]. وآخرَ يجملها: " أوتيت جوامع الكلم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا "[٢].

فالحديث النبوي، له تأثير بالغ في إثراء اللغة وروايتها، وقد قال بعض العلماء[٣]: " العلوم ثلاثة؛ علم نضج وما احترق وهو علم النحو والأصول، وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير، وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث "[٤]. وهذا قول سديد يوضح مدى أهمية علم الحديث، وأنه أساس كل علم، " وإن العلوم الأخرى ...، قد تأثرت تأثرا يتفاوت قوة وضعفا، واتساعا وعمقا، بما وضعه نقاد الحديث من مقاييس، وأرسوه من قواعد وأصول"[٥]. وإذا ثبت هذا للحديث النبوي، في جميع العلوم، فما دوره إذن في رواية اللغة؟ وهل كان له أثر فيها؟ وما الطرق المتخذة في صحة نسبة اللغة لقبيلة معينة؟ فهل هي نفس قواعد المحدثين؟ كيف ذلك؟

هذا ما سنقف عنده في ثنايا هذا البحث الوجيز، وفق التأسيسين الآتيين

التأسيس الأول:

تاريخ تدوين الحديث الشريف واللغة وجمعهما

مما لا ريب فيه أن تدوين الحديث الشريف، سببه: خوف ضياعه، وكثرة المسترزقين به، حتى ساروا يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويضعون الأحاديث من تلقاء أنفسهم، فإذا كان الكذب في الحديث تقربا إلى الأمراء، فمن باب أولى، سيكون هناك مدلّسون في اللغة مفتعلون فيها، " ولو عرضنا هذا الأمر على التأريخ لألفينا أن الوضع في الحديث إنما يبتدئ بعد الفتنة في العام الهجري الأربعين، بينما كان الوضع في الأدب بعامة في بداية القرن الثاني، وانتشر في اللغة

---

[١] . الجامع الكبير، جلال الدين السيوطي: ٣/١٩٠.

[٢] . مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١٢/٣٦٦.

[٣] . ذكر الدكتور صبحي إبراهيم في كتابه: علوم الحديث ومصطلحه، أنها للإمام الزركشي، نقلها عنه الإمام السيوطي في الأشباه والنظائر.

[٤] . علوم الحديث ومصطلحه، صبحي إبراهيم الصالح: ٣١٥.

[٥] . نفسه: ٣١٦.

بخاصة في القرن الثالث، وقد كان أول من رمي بافتعال اللغة وأنه يتعمد الصنعة فيها، محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت ٢٠٦هـ) "[١]. وهذه الأغاليط أقامت العزائم، وأيقظت الهمم في تدوين الحديث واللغة وجمعهما.

١,١ أولا: مراحل تدوين الحديث الشريف وجمعه

للحديث النبوي مكانة عظمى عند المسلمين، فهو الوحي الثاني بعد القرآن، إلا أنه لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الأمر أصحابه بكتابته مخافة اختلاطه بالقرآن، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن فمن كتب عني غير القرآن فليمحه"[٢]. فهذا نهي منه صلى الله عليه وسلم، ومما يدل " على جواز كتابة الحديث، حديث أبي شاه اليمني في التماسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب له شيئا سمعه من خطبته عام فتح مكة "[٣]، فقال عليه الصلاة والسلام: " اكتبوا لأبي شاه"[٤]. ف" النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره والإذنُ في غير ذلك"[٥]. قال ابن قتيبة: " نهى في أول الأمر، فلما علم أن السُّنن تكثر فيفوت الحفظ، أجاز الكتابة"[٦].

وقد " اختلف الصدر الأول رضي الله عنهم في كتابة الحديث؛ فمنهم من كره كتابة الحديث والعلم، وأمروا بحفظه"[٧]. وهم: " عمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبو موسى وأبو سعيد الخدري... رضي الله عنهم "[٨]، وغيرهم. و" كان الأوزاعي يقول:" كان هذا العلم كريما يتلقاه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب دخل فيه غير أهله"[٩].

ومنهم من أجاز كتابة الحديث؛ وهم: " علي وابنه الحسن وأنس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص ...، رضي الله عنهم أجمعين"[١٠].

أما بخصوص تدوين الحديث وأول من دون، فإن هذا يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة العرب، فهم بالكاد أمّيّون لا يكتبون، وما قصة السبي في غزوة بدر ببعيدة، فقد " أذن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأسرى بدر بأن يفدي كل

---

[١] . الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، محمد ضاري حمادي: ٢٠٥.

[٢] . الجامع الكبير، جلال الدين السيوطي: ٣٨١/١١. وغيره من أئمة الحديث.

[٣] . التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، الحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي: ١٧٠.

[٤] . صحيح البخاري: ١٢٥/٣. وصحيح مسلم: ٩٨٨/٢.

[٥] . فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٢٠٨/١.

[٦] . إخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث، أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي الجوزي:٥٦،٥٥.

[٧] . التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح: ١٧٠.

[٨] .: التقييد والإيضاح: ١٧٠.

[٩] . التقييد والإيضاح: ١٧٠.

[١٠] . نفسه: ١٧٠.

كاتب منهم نفسه بتعليم عشرة من صبيان المدينة الكتابة والقراءة ، ولم يقتصر تعليم الكتابة والقراءة على الذكور فقط، بل كانت الإناث تتعلمن هذا في بيوتهن"[1].

وأول من فكر في تدوين الحديث الشريف عمر بن الخطاب رضي الله عنه، واستفتى أصحابه فأشاروا عليه بكتابته، فاستخار الله عز وجل شهرا كاملا فقال: " إني كنت أريد أن أكتب السنن وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا، فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا"[2]. وغيره من الصحب الكرام.

ثم جاء عصر التابعين فكان منهم من يجيز كتابة الحديث ويمنع؛ لأنهم تلقوا علومهم من الصحابة الكرام، فمن المانعين: "عبيدة بن عمرو السلماني المرادي (ت ٧٢ هـ)، وإبراهيم بن يزيد التميمي (ت٩٢ هـ)، وجابر بن زيد (ت ٩٣هـ)، وإبراهيم النخعي (ت ٩٦هـ)"[3]. ومن المجيزين: سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ)، وسعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ)[4]. وفي هذه المرحلة كثرت الكتابة في الحديث والاشتغال به على أوسع نطاق.

وأما المرحلة التي بدأ الحديث يستوي فيها على سوقه، فهي طبقة أتباع التابعين؛ إذ سخر الله لهذه الأمة أميرا من أمراء بني أمية، في أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجريين، كرّس حياته للاشتغال بكتابة الحديث وتدارس العلم، فهو الذي روي فيه قول أبي قلابة: " خرج علينا عمر بن عبد العزيز لصلاة الظهر، ومعه قرطاس، ثم خرج علينا لصلاة العصر وهو معه، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما هذا الكتاب؟ قال: " هذا حديث حدثني به عون بن عبد الله، فأعجبني فكتبته ..."[5]. وكان رضي الله عنه قد دعا الإمام الزهري إلى كتابة الحديث، مخافة ضياعه وموت الحفظة من العلماء، فقد "كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلاّ حديث النّبي صلى الله عليه وسلم: «ولْتُفْشوا العلم، ولْتَجْلسوا حتى يُعَلَّم من لا يَعْلَم، فإن العلم لا يَهْلِك حتى يكون سِرّا "[6]. ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى ثلاث فقرات:

- تطور التدوين: ويظهر ذلك في الأمور الآتية:
- ظهور التفريق بين التدوين والتصنيف.
- ضم أقوال الصحابة وفتاوى التابعين إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- جمع الأحاديث المتناسبة في باب واحد، وجمع تلك الأبواب مع الكتب في مصنف واحد.

---

[1] . السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب:٣٠٠.

[2] . نفسه:٣١٠.

[3] . نفسه: ٣٢٢.

[4] . نفسه: ٣٢٥.

[5] . السنة قبل التدوين: ٣٢٦.

[6] . صحيح البخاري: ٣١/١.

- حمل مصنفاتهم أسماء عناوين معينة ك: موطأ، مصنف، جامع، سنن، وبعضها كان بعناوين خاصة، ك: الجهاد، المغازي، السير[1].

١. ممن اشتهر بوضع المصنفات في الحديث في القرن الثاني:

- " أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت ١٥٠ هـ) بمكة.
- معمر بن راشد البصري ثم الصنعاني (ت ١٥٣ هـ) باليمن.
- أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت ١٥٦ هـ) بالشام.
- شعبة بن الحجاج (ت ١٦٠ هـ) بالبصرة.
- أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١ هـ) بالكوفة.
- الليث بن سعد الفهمي (ت ١٧٥ هـ) بمصر.
- الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) بالمدينة.
- عبد الله بن المبارك (ت ١٨١ هـ) بخراسان "[2].

٢. نموذج مما دون في هذا القرن: اخترت نموذجا واحدا وهو:

- الموطأ، ألّفه أبو عبدالله مالك بن أنس الأصبحي، إمام دار الهجرة، وسمي بالموطأ؛ " لأنه وطأ به الحديث أي يسره للناس"، وإما "لمواطأة علماء المدينة له فيه وموافقتهم عليه"[3]، وضمّنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقوال الصحابة وفتاوى التابعين.
- وهكذا كانت بداية التأليف في الحديث النبوي الشريف، ومن جاء بعد هؤلاء الذين بذلوا جهدا كبيرا في تدوين الحديث عالة عليهم؛ إذ مهدوا لهم الطريق، فما كان ممن جاء بعدهم إلا أن يحرروا الحديث ويدققوا في روايته، وكذلك كان في القرن الثالث مع جهابذة الحديث؛ ك" أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني، ويحي بن معين، ومحمد بن مسلم بن وارة، وأبو عبد الله البخاري، ومسلم بن الحجاج ..."[4]، وغيرهم كثير. فسمي عصرهم بالعصر الذهبي، وعصر ازدهار العلوم الإسلامية عامة، فظهرت الكتب الستة، وكتب المسانيد.

١,٢ ثانيا: مرحلة تدوين اللغة وجمعها

كان العرب يروون الأشعار والأخبار سليقة، لا يتكلفون المعاني، ولا يتعنتون الألفاظ، بل كانوا يتكلمون دون كبير مشقة وعناء، " فكان كل عربي على مقدار وعيه وحفظه: كتابًا، أو جزءًا من كتاب؛ وكانت كل قبيلة بذلك كأنها سجل

---

[1] . تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، أبو ياسر محمد بن مطر الزهراني: ٨٩،٩٠.

[2] . نفسه: ٩٠، ٩١.

[3] . تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري: ٩١ – ٩٤.

[4] .نفسه: ٩٥.

زمني في إحصاء الأخبار والآثار"[١]، وما كان العربي الأصيل يعرف علمية اللغة، حتى دب اللحن في اللسان العربي، فأطلق عليه هذا الاصطلاح " اللغة "، وصار يقال فيه وفي العالم به: اللغة واللغوي، وللكلمة تاريخ اصطلاحي ف " بداءة هذا التاريخ كانت لعهد النبي صلى الله عليه وسلم، حين جاءته وفود العرب، فكان يخاطبهم جميعًا على اختلاف شعوبهم وقبائلهم وتباين بطونهم وأفخاذهم، وعلى ما في لغاتهم من اختلاف الأوضاع وتفاوت الدلالات في المعاني اللغوية، على حين، أن أصحابه رضوان الله عليهم ومن يفِد عليه من وفود العرب الذين لا يوجَّه إليهم الخطاب، كانوا يجهلون من ذلك أشياء كثيرة؛ حتى قال له علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وسمعه يخاطب وفد بني نهد: "يا رسول الله، نحن بنو أب واحد، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره "[٢]. وهذا دليل على بداية ضعف الحفظ، ومعرفة الأنساب والأخبار، فكان ذلك سببا في أن "بدأت عمليات جمع اللغة منذ أواخر القرن الأول، وكانت تأخذ بادئ مراحلها من تلك الحلقات العلمية المبثوثة في البصرة، وفي مقدمتها حلقات القراء والمحدثين "[٣]، فقد كان رواة الحديث هم السباقون إلى رواية الأخبار والأشعار منذ القرن الأول؛ لأن أغلب علم العرب، كان " في الجاهلية وصدر الإسلام، مما يعرف به النسابون وأهل الأخبار"[٤]. ويشهد لهذا ما ذكره الدكتور محمد ضاري نسبة إلى الأغاني، أن الإمام الشعبي كان يقول: " ما أنا لشيء من العلم أقل مني رواية للشعر، ولو شئت أن أنشد شهرا لا أعيد بيتا لفعلت"[٥]. هذا دليل على سعة حفظ الرجل، واطلاعه على أخبار العرب، وجمعه ديوانها، وهو من المحدّثين، كما كان أهل الجمع يعتمدون على أهل البادية في جمع اللغة، " وكان أبو عمرو بن العلاء من أوائل الراحلين إليها، المستنطقين أعرابها، ومثله يونس بن حبيب وخلف الأحمر والخليل بن أحمد ...، وأطول هؤلاء " مكثا في البادية هو النضر بن شميل"[٦].

وأما آثار الحديث في الجمع اللغوي، تكمن في تلك المجالس المنعقدة لمدارسة العلم، وكذا سؤال الصحابة والتابعين عندما ينزلون ضيوفا، فيسألهم أهل الحديث عن الحديث وروايته، كما كان أصحاب الرواية الحديثية يرحلون في طلب الرواية والتثبت منها، والتحقيق من صحتها، فكذلك أهل اللغة، نهجوا نهجهم وساروا على دربهم، فرحلوا إلى البادية، " وتعود فكرة الرحلة في طلب العلم إلى عهده صلى الله عليه وسلم حين كان الصحابي يقطع المسافات الواسعة ليسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم شرعي "[٧]. إذن من خلال هذا تتضح أساليب الجمع الثلاثة وهي:

- مجالس أهل العلم.
- الأخذ من أفواه الوافدين مشافهة.
- شد الرحال إلى البادية؛ لسلامة لغتهم من العجمة.

---

[١] . تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي: ١/١٧٧.

[٢] . نفسه: ١/٢٠٩.

[٣] . تاريخ آداب العرب: ١٤٥،٢٤٤.

[٤] .نفسه: ١/٢١٢.

[٥] . الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٢٤٤.

[٦] . نفسه: ٢٤٦،٢٤٥.

[٧] . نفسه: ٢٤٧.

لما بدأ الوضع في اللغة يدِبّ بسبب " العامل السياسي الذي كان يدفع البعض إلى التزيد في اللغة، ارضاء لرجال الدولة ومتابعة لهواهم، وكذلك العامل المذهبي الديني الذي اقتضى البعض الآخر أحيانا إلى التلاعب باللغة انتصارا لذلك المذهب"[1]، " وأول من رمي بافتعال اللغة –كما أشرنا قبل – وأنه يتعمد الصنعة فيها، محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت ٢٠٦هـ)، وكان يرى رأي المعتزلة النّظّامية فأخذ عن النّظّام مذهبه، ولذا طرحوا لغته ولم يوثّقوه في الرواية"[2].

وما دام الوضع قد فشا فشو الداء في البدن، فإن أرباب اللغة سرعان ما بادروا إلى تدوين اللغة وحفظها من الضياع، وقد مرّ التدوين بمراحل ثلاث:

أ- مرحلة تدوين ألفاظ اللغة وتفسيرها بدون ترتيب، وقد جرى هذا الجمع بفضل نشاط الرواة والعلماء منذ أواخر القرن الهجري الأول وخلال القرن الثاني، في العصر الذي كان يجري فيه جمع الحديث والأدب، ومن بين الكتب التي تمثل هذه المرحلة، كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ).

ب- مرحلة تدوين ألفاظ اللغة مرتبة في رسائل متفرقة صغيرة محدودة الموضوع مبنية على معنى من المعاني أو على حرف من الحروف. وهذه الرسالة ذبت فيما بعد في المعاجم الجامعة للألفاظ اللغوية، ومن بين الرسائل اللغوية؛ كتاب المطر، واللبأ واللبن لأبي زيد الأنصاري، والإبل والخيل للأصمعي (ت ٢١٦هـ).

ت- مرحلة وضع المعاجم العامة الشاملة المنظمة. واتخذت أشكالا ثلاثة في الترتيب:

١) ترتيب الألفاظ بحسب مخارج الحروف: ويمثل هذا الشكل المعجم الأول باتفاق المؤرخين، كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠).

٢) ترتيب أصول الكلمات حسب حروف المعجم مع مراعاة أوائل هذه الأصول: وأول من اتبع هذا الأسلوب في الترتيب؛ ابن دريد الأزدي (ت ٣٢١)، في كتابه جمهرة اللغة.

٣) ترتيب الكلمات حسب الترتيب الهجائي مع مراعاة أواخر الكلمة: وأول معجم يمثل هذا الشكل؛ كتاب تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر الجوهري[3].

فالحديث النبوي كان له أثر بالغ في بناء المعجم العربي، إذ كان اعتماد اللغويين عليه في المرحلتين الأوليين، من تدوين اللغة، بخلاف الثالثة، فهو فيها ضمنيا، إذ جعلوه محط استشهاد للألفاظ اللغوية كما سيأتي التمثيل على ذلك.

لتأسيس الثاني:

أثر الحديث النبوي في توثيق الراوي اللغوي والمروي

تأثر اللغويون بالمحدثين في طرق أخذ العلم، وانتقاء أفضل لغوي، يمكن الأخذ عنه أفصح اللهجات، وخصوصا أن الحلقات العلمية بدأت مع القراء والمحدثين في البصرة والكوفة، فكان اللغويون يثنون الركب في مجالسهم، فطبيعي أن يتأثروا بطرق تدريسهم وتحملهم مع الأداء، أين يظهر ذلك؟

---

[1] . نفسه: ١٩٠.

[2] . تاريخ آداب العرب: ٢٢٥/١.

[3] . نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب، أمجد الطرابلسي: من ١١ إلى ٤٠.

١,٣ أولا: توثيق الراوي اللغوي: ويضم أمرين اثنين:

١. إسناد الراوي وإخباره:

ويقصد بالإسناد والسند عند المحدثين؛ أن السند هو " إخبار عن طريق المتن، من قولهم فلان سند أي معتمد، فسمي سندا، لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه. والإسناد: هو رفع الحديث إلى قائله. وقال عبد الله بن المبارك: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء. فعلى هذا: السند والإسناد، يتقاربان في معنى الاعتماد"[١].

وأما عند اللغويين والأدباء فيعني:" شهادة الزمن على اتصال النسب العلمي بين راوي الشيء وصاحب الشيء المروي، حتى يثبت العلم بذلك على وجه من الصحة، كالدعوى التي تتلقى بثبتها من البينة، وهذا لا يستقيم إلا إذا صارت الرواية صناعة علمية "[٢]، ولم تكن العرب تعرف الإسناد بصفته العلمية " إلا بعد قيام دولة بني مروان حين اتخذوا المؤدبين لأولادهم"[٣]. وأول إسناد عرف في اللغة: " إسناد نصر بن عاصم الليثي إلى أبي الأسود الدؤلي في كتابه الذي وضعه في العربية "[٤]. لكن بداية الإسناد حقيقة كانت في القرن الثاني، مقترنة بمراحل تدوين اللغة، "ومن رؤوس هؤلاء أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) وحماد الراوية (ت١٥٥هـ) "[٥]، فكان من جاء بعدهم يسند إليهم.

فإنه " لولا الحديث لما خلصت اللغة، ولجاءت مشوبة بالكذب والتدليس، ولفسد هذا العلم وما بني عليه "[٦]. وهناك من يرى بأن رواية الحديث ليس لها أثر على اللغة البتة، وأن لكل أمة رواية تختص بها، منهم الدكتور ناصر الدين الأسد[٧]. ومما يدل على أن المحدثين أول من تكلموا في الإسناد قول ابن سيرين: " لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فيُنظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم "[٨].

٢. عدالة الراوي وجرحه:

أول من وضع قواعد الرواية، وبثّها في الكتب، هم المحدثون، وكان منطلقهم الأساسي؛ التثبت من المرويات عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، وقد قامت أسس علم الحديث في عهد النبوة على مبادئ[٩]:

قوله تعالى: " يأيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ".
وقوله صلى الله عليه وسلم: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار".
وقوله صلى الله عليه وسلم: نضّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وأداها كما حفظها، فرب مبلَّغ أوعى من سامع ".

---

[١] . الخلاصة في معرفة الحديث، شرف الدين الطيبي: ٢٨.
[٢] . تاريخ آداب العرب: ١/١٨٧.
[٣] . نفسه: ١/١٨٧.
[٤] . نفسه:١/١٨٧.
[٥] . الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية:١٩٩.
[٦] . تاريخ آداب العرب: ١/١٨٩.
[٧] . انظر كلام مصطفى صادق الرافعي في تاريخه: ١/١٩٠،١٨٩. وردود الدكتور محمد ضاري في كتابه: ٢٠٠ – ٢٠٨.
[٨] . ينظر: فتح المغيث في ألفية الحديث، الحافظ العراقي: ٦.
[٩] .نفسه: ٦،٥.

وانطلاقا من الآية الكريمة وإخبار الرسول صلى الله عليه وسلم، أخذ أصحابه رضوان الله عليهم يتثبتون من الأخبار، ويشددون على من يروي، حتى لا يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ف" عن قبيصة بن ذؤيب قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر تسأله ميراثها، قال: فقال لها: ما لك في كتاب الله شيء، وما لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاها السدس فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري، فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة، فأنفذه لها أبو بكر..."[١]. فالشاهد عندنا في قول أبي بكر رضي الله عنه: هل معك غيرك؟ دليل على التثبت في نقل الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبهذا تكون القواعد الحديثية قد نشأت في " عهد الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ابتداء من ابن عباس (ت ٩٦هـ) حتى مالك بن أنس، ثم بلغ هذا الأمر ذروته عند يحي بن معين (ت ٢٣٣هـ) وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) "[٢]. فابن عباس إن كان هو السباق إلى وضع القواعد فذلك يعني أنه أخذ منهجه من كبار الصحابة رضي الله عنهم، وهو الذي روى: " أن عمر بن الخطاب قال لعبدالرحمن بن عوف: أنت عندنا العدل الرضا فماذا سمعت؟ "[٣].

واشترط المحدثون للراوي شروطا، فيعنونها بقولهم: " صفة من تقبل روايته ومن ترد روايته "[٤]، وهناك أربعة شروط " لا بد منها لقبول الرواية، فلو فقدها الراوي أو فقد بعضها ردت روايته وترك حديثه "[٥]. وهي " العقل والضبط والعدالة والإسلام "[٦].

وبقواعد المحدثين سار أهل اللغة في روايتهم، فلا يبدلون ولا يغيرون إلى القليل منها، فاللغة تؤخذ " «اعتياداً كالصبي العربيّ يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم عَلَى مر الأوقات، وتؤخذ تلقُّناً من ملقّن، وتؤخذ سماعاً من الرّواة الثّقات ذوي الصدق والأمانة، ويتَّقى المظنون "[٧]. فاشترط أهل اللغة مثلهم، لكن العدالة لا تدخل في رواية اللغة من العربي الأصيل؛ لأن " العربي الذي يحتج بقوله لا يشترط فيه العدالة بخلاف راوي الأشعار واللغات، وكذلك لم يشترطوا في العربي الذي يحتج بقوله البلوغ فأخذوا عن الصبيان "[٨]. وكذا قولهم بجواز الأخذ بخبر الواحد في اللغة، " قال ابن الأنباري: يقبل نقل العدل الواحد ولا يشترط أن يوافقه غيره في النقل لأن الموافقة لا يخلو إما أن تشترط لحصول العلم أو لغلبة الظن ...، وزعم بعضهم أنه لا بد من نقل اثنين كالشهادة، وهذا ليس بصحيح؛ لأن النقل مبناه على المساهلة "[٩].

---

[١] . رواه الترمذي في سننه: ٤/ ٤٢٠. وقال حديث حسن صحيح.

[٢] . الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٢٠٩.

[٣] . نفسه: ٢٠٩.

[٤] . التقييد والإيضاح: ١٢٠. وفتح المغيث في شرح ألفية الحديث: ١١٤.

[٥] . الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٢١٠.

[٦] . نفسه: ٢١٠.

[٧] . الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس: ٣٤.

[٨] . المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي: ١٠٨/١.

[٩] . نفسه: ١٠٧.

وعلى هذا فإن اللغويين ساروا على منهج أهل الحديث في الغالب، ولعل أبرز ذلك ما نجده " في ترجمة أحد اللغويين: وكان ثقة فيما يرويه، ثبتا فيما يؤخذ عنه"[١]. ومن الألفاظ الشبيهة بهذه:

- "كان ثقة ثبتا، صاحب عربية.
- كان ثقة، مأمونا.
- ثقة، مقبول الرواية.
- كان ثقة، راوية، عالما بالنحو"[٢]. إلى غير ذلك من الألفاظ، وهي في الغالب تعود إلى الحديث.

وأما طرق تحمل الراوي وأداؤه، فيبلغ عددها عند المحدثين إلى ثمانية طرق[٣]، وأخذ أهل اللغة منها خمسة، وقال السيوطي بأنها ستة[٤]، وبيانها على النحو الآتي:

أ- السماع من لفظ الشيخ أو العربي: وتنقسم عند أهل الحديث" إلى إملاء وتحديث من غير إملاء، وسواء كان من حفظه أو من كتابه"[٥]. ومراتبها عند أهل اللغة:

- " أعلاها، أن يقول: أملى علي فلان أو أملّ علي فلان.
- سمعت.
- حدثني فلان، وحدثنا فلان.
- أخبرني فلان، وأخبرنا فلان.
- قال لي فلان.
- زعم فلان.
- عن فلان، ومثلها: أن فلانا قال.
- ويقال في الشعر: أنشدنا وأنشدني"[٦].

وصيغ السماع المستعملة بكثرة عند أهل الحديث أربعة على ما نقله الدكتور محمد ضاري عن الكفاية: " إذا قلت (حدثني)، فهو ما سمعته من العالم وحدي، وإذا قلت (حدثنا)، فهو ما سمعته مع الجماعة، وإذا قلت (أخبرني)، فهو ما قرأت على المحدث، وإذا قلت (أخبرنا) فهو ما قرئ على المحدث وأنا أسمع"[٧].

ب. القراءة على الشيخ: وهي على قسمين:

-قراءة التلميذ على الشيخ من محفوظه أو كتابه، " وأكثر أهل الحديث يسمونها عرضا، من حيث إن القارئ يعرض على الشيخ ما يقرؤه كما يعرض القرن على المقرئ"[١].

---

[١] . نفسه: ٢١٩.

[٢] . نفسه: ٢١٩.

[٣] . التقييد والإيضاح: ١٤٣ – ١٦٩.

[٤] . المزهر: ١١٣/١.

[٥] . التقييد والإيضاح: ١٤٣.

[٦] . نفسه: ١١٣/١ – ١٢٢.

[٧] . الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية:٢٣٢،٢٣١.

-أن يقرأ غيرك وأنت تسمع قراءته، على ان يكون " الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه أو لا يحفظ، لكن يمسك أصله هو أو ثقة غيره"[٢].

وعبارة الأداء فيها " على مراتب، أجودها وأسلمها أن يقول: قرأت على فلان أو قرئ على فلان وأنا أسمع فأقرّ به ...، ويتلوا ذلك ما يجوز من العبارات في السماع من لفظ الشيخ مطلقة، إذا أتى بها ههنا مقيدة؛ بأن يقول: حدثنا فلان قراءة عليه، أو أخبرنا قراءة عليه ونحو ذلك، وكذلك أنشدنا قراءة عليه في الشعر"[٣].

هذا عند أهل الحديث، أما أهل اللغة فلم يزيدوا على أي قسم منهما إلا أن أطلقوا على الأول: " القراءة على الشيخ، ويقول عند الرواية: قرأت على فلان"[٤]، والثاني: " السماع على الشيخ بقراءة غيره، ويقول عند الرواية: قرئ على فلان وأنا أسمع"[٥].

ب- الإجازة: وهي " الإذن بالرواية لفظا أو كتابة . وصورتها أن يقول الشيخ لأحد طلابه: أجزت لك أن تروي عني صحيح البخاري"[٦]. وأما أنواعها فسبعة[٧]، أهمها الأول الذي عليه الجمهور، وهو: الإجازة لمعين في معين، كما مثل. فقبول الجمهور نوعا واحدا من الإجازات أدى اضطراب فيها، هل يؤخذ بها أم لا؟ وهذا الخلاف الناشئ عن أهل الحديث، لم يأخذ به اللغويون بل بقيت " عندهم صورة ثابتة من صور التحمل والأداء"[٨].

ت- المكاتبة: وهي " أن يكتب الشيخ إلى الطالب وهو غائب شيئا من حديثه بخطه، أو يكتب له ذلك وهو حاضر، ويلتحق بذلك ما إذا أمر غيره بأن يكتب له ذلك عنه"[٩]. وتنقسم المكاتبة إلى قسمين:

١- المكاتبة المجردة عن الإجازة: واجاز الرواية بها كثير من المتقدمين والمتأخرين، وصيغتها أن يقول: أجزتك ما كتبت لك أو إليك[١٠].

٢- المكاتبة المجردة عن الإجازة: "كأن يكتب له بعض الأحاديث، ويرسلها له، ولا يجيزه بروايتها...، واختلف في الرواية بها، فمنع قوم الرواية بها، وأجازها آخرون، والصحيح الجواز عند أهل الحديث لإشعارها بمعنى الإجازة"[١١].

---

[١] . التقييد والإيضاح: ١٤٤.

[٢] . نفسه: ١٤٤.

[٣] . نفسه: ١٤٥.

[٤] . المزهر: ١٢٤/١.

[٥] . نفسه: ١٢٧/١.

[٦] . تيسير مصطلح الحديث، الدكتور محمود الطحان: ١٩٨.

[٧] . وهذه السبعة هي: ١- أن يجيز لمعين في معين. ٢- أن يجيز لمعين في غير معين. ٣- أن يجيز لغير معين في وصف العموم. ٤- الإجازة للمجهول أو بالمجهول. ٥- الإجازة للمعدوم. ٦- إجازة مالم يسمعه المجيز ولم يتحمله أصلا بعد ليرويه المجاز له إذا تحمله المجيز بعد ذلك. ٧- إجازة المجاز. ن: التقييد والإيضاح: ١٥٤ – ١٦٠.

[٨] . ن: الإحالة من كتاب: الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٢٣٦.

[٩] . التقييد والإيضاح: ١٦٥.

[١٠] . نفسه: ١٦٥،١٦٦. وتيسر مصطلح الحديث: ٢٠١.

[١١] . تيسير مصطلح الحديث: ٢٠١.

وقد حرص أهل اللغة على جوهر مفهوم المكاتبة، دون الاستفاضة في التفصيل فيها، فهي عندهم: " أن يكتب الراوية الثقة إلى غيره أبياتًا أو خبرًا فيروي ذلك عنه"[١].

ث- الوِجادة: وتعني عند أهل الحديث: (" أن يجد الطالب أحاديث بخط شيخ يرويها، يعرف الطالب خطه، وليس له سماع منه، ولا إجازة". وتعد من " باب المنقطع، لكن فيها نوع اتصال". وللواجد أن يقول: " وجدت بخط فلان، أو قرأت بخط فلان كذا، ثم يسوق الإسناد والمتن")[٢].

وأما عند أهل اللغة ف" هي أن يسوق ما يرويه على أنه وجده في كتاب؛ وهذا هو أضعف وجوه الأخذ؛ لأنه لا ضمان فيه لعهدة المروي، وإنما اضطروا إليه حين كثرت الكتب"[٣]، ولذلك وضعها اللغويون والمحدثون آخر طرق التحمل والأداء.

وزبدة القول: إن أهل اللغة أخذوا من أهل الحديث، ما يصلح لهم في رواية اللغة؛ لأن اللغة تختلف طبيعتها عن الحديث الشريف، فلا بد فيه من التثبت والضبط، فلذلك لم يأخذوا بكل الطرق، انتقوا خمسة لا مناص لهم منها وتركوا ثلاثة رأوا انها لا تغني عنهم شيئا، وهذه الثلاثة هي: الوصية والمناولة والإعلام.

١,٤ ثانيا: توثيق المروي اللغوي:

مر معنا في التأسيس الأول الكلام عن المراحل الثلاثة في تدوين اللغة، وفي أساليب الجمع التي قامت عليها، وهي أساليب المحدثين في طلب الحديث، لأنا نجد أن أهل الحديث حثوا على طلب العلم فهذا الشعبي يقول: " لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن؛ ليسمع كلمة حكمة ما رأيت سفره ضاع"[٤].

وأما أهل اللغة فهم كالعادة يأخذون من أهل الحديث كل شيء إلا الطفيف، فقد نقل الدكتور محمد ضاري عن أحمد أمين قوله في هذا الباب: "كما اتجه المحدثون إلى الحديث يجمعونه، والفقهاء إلى الحديث وفتاوى الصحابة والتابعين يدونوها، اتجه قوم إلى اللغة يجمعونها، وكانت مهمتهم جمع الكلمات التي نطق ببها العرب وتحديد معانيها، فرحل العلماء إلى البادية بمدادهم وصحفهم يسمعون ويكتبون"[٥].

وما نقل من جمع اللغة وضبطها وبثها في الكتب هو قليل؛ لأن اللسان العربي واسع، وأما جمعها وفق الضوابط والشروط، (" لا يعني سلامة التطبيق العلمي لعمليات الجمع اللغوي من هفوات وثغرات، بعضها هين وبعضها يمس جوهر الموضوع"، فقد " حكي عن يونس بن حبيب البصري عن أبي عمرو أنه قال: ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو

---

[١] . تاريخ آداب العرب: ١/٢٠٨.

[٢] . تيسير مصطلح الحديث: ٢٠٣.

[٣] . تاريخ آداب العرب: ١/٢٠٨

[٤] . جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر: ١/٤٠٠.

[٥] . الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٢٤٨،٢٤٧.

جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير")[1]. لكن الغرض الأساسي من جمع اللغة لم يكن بالدرجة الأولى، حفظ الأساليب العربية، وإنما أن يسجل أرباب اللغة " ألفاظها من شتى لغات العرب ولهجاتهم دون أن يوضحوا هذه اللهجات بالتحديد"[2].

ومما هو الحال من أهل اللغة في الاقتداء بالمحدثين، مشوا على دربهم في إقامة مجالس الدرس اللغوي، كما للمحدثين مجالس تحديث. وقد أطلق المحدثون " على شيوخهم أئمة المجالس وأساتيذتها، تنبيها على تسلسلها العلمي، وأشهرها ثلاثة: المسند، والمحدِّث، والحافظ"[3]. وأطلق اسم اللغوي عند أهل اللغة، ومع ذلك فإن اللغوي " إذا بلغ الرتبة المطلوبة صار يدعى الحافظ، كما أن من بلغ الرتبة العليا من الحديث يسمى الحافظ، وعلم الحديث واللغة أخوان يجريان من واد واحد"[4]. وللحافظ اللغوي وظائف أربعة، وهي من تحديد أهل الحديث:

١- الإملاء: وهو أعلاها كما هو الشأن عند المحدثين، " وقد أملى حفاظ اللغة من المتقدمين الكثير، فأملى ثعلب مجالس عديدة في مجلد ضخم، ... وأملى ابن دريد وأبو محمد القاسم بن الأنباري، وولده أبو بكر ما لا يحصى، وأملى أبو علي القالي خمسة مجلدات، وغيرُهم"[5]. وطريقتهم في الإملاء كطريقة المحدثين وهي أن يقول أول القائمة:" مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا "[6].

٢- الإفتاء: " وهو من عمل أهل الفقه واختصاصهم، ولا يحق لمفت في الشرع الإفتاء بغير علم... وعلى الشيخ أن يقف عند ما يعلم وليقل فيما لا يعلم: لا أعلم"[7].

٣- ٤- الرواية والتعليم: " ومن آدابهما الإخلاص، وأن يقصد بذلك نشر العلم وإحياءه، والصدق في الرواية، والتحري والنصح في التعليم والاقتصار على القدر الذي تحمله طاقة المتعلم "[8].

هذا ما يتعلق بجمع المروي أما أقسامه، فكان أهل الحديث يقسمون الحديث من حيث المتن والسند إلى أقسام عديدة، وعمد أهل اللغة إلى نفس التقسيم، وتطبيقه على اللغة، فكانت خطوات أهل الحديث[9] على الشكل الآتي:

١- عملية الجمع: أي جمع كل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- عملية الدراسة: وتقوم على:

- عزل الحديث الموضوع.
- إقامة الدراسات العلمية في الحديث الحقيقي.

و" بعد تنقية الحديث من الموضوع بالقواعد المشهورة ... عمدوا إلى فحص الحديث من حيث عدد الرواة فتبين لهم أنه إنما يروى بإحدى وسيلتين"[1]:

---

[1] . نفسه: ٢٤٩.

[2] . الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٢٥٠.

[3] . نفسه: ٢٥٠،٢٥١.

[4] . المزهر: ٢٦٨/٢.

[5] . نفسه: ٢٦٩/٢.

[6] . نفسه: ٢٦٩/٢.

[7] . الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٢٥٢.

[8] . المزهر: ٢٨٣/٢.

[9] . الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٢٥٣ ،٢٥٤.

أ- التواتر.

ب- الآحاد.

فالخبر المتواتر مقطوع بصحته، وهو خارج " عن مباحث علم الإسناد الذي يبحث فيه عن صحة الحديث أو ضعفه، من حيث صفات الرجال وصيغ الأداء ..."[٢]. واختص علم الإسناد بخبر الآحاد، ومن هنا قسم إلى ثلاثة: مقبول ومردود ومتوقف فيه.

وهذا التقسيم سار على نهجه اللغويون، وقسموا خبر الآحاد إلى نفس التقسيم:

-مقبول: و " يصفونه بالثابت المحفوظ"[٣]. وهو ما تتفاوت درجاته فصاحة، وله شروط خمسة[٤].

-المردود: وهو كما عند أهل الحديث، " ويندرج تحته أنواع ومسميات كلها وارد في تقسيمات أهل الحديث ومنقول منهم كالمنكر والمتروك والمرسل والمنقطع ..."[٥].

-المتوقف فيه: وهو " ما روي من اللغة ولم يصح ولم يثبت، ... والسبب في عدم ثبوت هذا النوع عدم اتصال سنده لسقوط راو منه أو جهالته أو عدم الوثوق براويته لفقد شرط القبول فيه ..."[٦].

وهناك أثان آخران، وهما ترجيح لمروي وتدوينه؛ فأما ترجيحه فيكون في اختلاف الروايات، التي لا يمكن الجمع بينها، وله طرق كثيرة تبلغ المائة، وهو في الأصل عائد إلى المحدثين، وإن كانوا لم يستعملوها كاملة؛ لعدم مساس الحاجة إليها[٧]. وأما تدوينه؛ فيمكن الاستغناء عن ذلك بما ذكر في التأسيس الأول من المقال.

قد ترجح عندنا أن اللغويين، قد أخذوا شروط المحدثين وامتثلوها في مروياتهم، حيث كان غرضهم الأساس نقل الأصح من كلام العرب، ولذلك تجدهم يرجحون بين مرويات الرواة.

---

[١] . الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٢٥٤.

[٢] .نفسه: ٢٥٥.

[٣] . نفسه: ٢٥٨.

[٤] . المزهر: ٤٨/١.

[٥] . الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٢٥٩.

[٦] . المزهر: ٧٨/١.

[٧] . الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٢٦٤ – ٢٦٩.

- **خاتمة:**

نخلص في النهاية إلى أن الحديث النبوي، كان له دور أساس في تدوين اللغة وروايتها، فكانوا مرجع أهل اللغة في كيفية طلبهم اللغة والأشعار، وطرق تحملها وأدائها، وبفضل هذه الطرق، تمكن اللغويون من وضع اللغة في المعاجم العربية، وإن كانت المرحلة الثالثة تختلف عن سابقيها؛ لأن أصحابها – أو صاحبها بالأحرى – أتوا بمنهج قائم بذاته، غير مرتبط بالأول، وإن أول مجلس كانت تروى فيه اللغة، مجلس أهل الحديث والإقراء، كما رأينا مع الإمام المحدِّث الكبير الشعبي قوله.

وبهذا نجد أن أهل اللغة، لم يشترطوا كل ما كان قبلة أهل الحديث، إلا في مواطن قليلة، من ذلك؛ ما ردّوه في اشتراط عدالة العربي، وكذا عدد الراوي للكلام المنقول عنه، فلا يكثرتون للسند المتصل عند عربي السليقة ، أي من عاش قبل الإسلام، إلا في الشعر فإنهم يعتمدون على اثنين فما فوق، وهذه ميزة لهم على أهل الحديث؛ لأنهم لا يروون وحيا؛ ولأن العربي لا يرضى أن يُنسب إليه اللحن ولا إلى قبيلته، بخلاف الراوي الآخذ عنهم، فإنه قد يكذب لينال مرتبة دنوية بروايته للغة، وكذا المحدّثون فقد يروون حديثا يتقربون به إلى السلاطين، وهذا الضبط المشترط عند أهل التحديث؛ إنما هو لحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاختلاق والكذب عليه، وهذان الأخيران هما سبب وضع تلك القيود في طلب الحديث.

وبناء على هذا فإن أهل اللغة أخذوا من أهل الحديث، ما يصلح لهم في رواية اللغة؛ لأن اللغة تختلف طبيعتها عن الحديث الشريف، فلا بد فيه من التثبت والضبط، فلذلك لم يأخذوا بكل الطرق، انتقوا خمسة لا مناص لهم منها وتركوا ثلاثة رأوا أنها لا تغني عنهم شيئا، وهذه الثلاثة هي: الوصية والمناولة والإعلام، فلا يحتاج الراوي من أهل اللغة أن يوصي بمروياته ولا أن يناول بعضا من كتبه من لا دراية له باللغة، ولا أن يعلمه كتابة ولا إخبارا، وإذا تأملنا الثلاثة معا فنجدها ضمنيا في صيغ الإجازة، والسؤال الوارد: لماذا لم يأخذ أهل اللغة بهذه الطرق الثلاثة؟.

- **لائحة المصادر والمراجع:**

-إخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، قدم له: الشيخ محمد الغزالي، تح/ أبي عبد الرحمن محمود الجزائري، الناشر: مكتبة ابن حجر للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

-تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي.

-تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

-التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، الحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي، تح/ د. عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

-تيسير مصطلح الحديث، د. محمود الطحان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لصاحبها سعد بن عبدالرحمن الراشد – الرياض، ط ١١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

-الجامع المسند الصحيح المختصر من من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تح/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.

-جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر بن عبد البر، تح/ أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م.

-جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير، جلال الدين السيوطي، تح/مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية،ط ٢، ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م.

-الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، الدكتور محمد ضاري حمادى، اللجنة الوطنية للاحتفاء بمطلع القرن الخامس عشر، ط ١، ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م.

-الخلاصة في معرفة الحديث، الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي، تح/ أبو عاصم الشوامي الأثري، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع - الرواد للإعلام والنشر، ط ١،١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

-السنة قبل التدوين، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، ط ٣، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

-سنن الترمذي، تح/ أحمد محمد شاكر- محمد فؤاد عبدالباقي - إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي — مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ — ١٩٧٥م.

-الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس، الناشر: محمد علي بيضون، ط ١، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م.

-علوم الحديث علوم الحديث ومصطلحه - عرضٌ ودراسة، صبحي إبراهيم الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت — لبنان، ط ١٥، ١٩٨٤م.

-تح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

-فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، الحافظ العراقي، المكتبة العصرية، صيدا — بيروت، ١٤٣٤هـ — ٢٠١٣م.

-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تح/ فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

-مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح/ شعيب الأرنؤوط ومن معه، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ — ٢٠٠١م.

-نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب، د. أمجد الطرابلسي، دار قرطبة للطباعة والنشر، زنقة بيرون — بلفدير — الدارالبيضاء، ط ٥، ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م.